دور العلائق التركيبية النحوية والسياقية الشائعة استعمالا في تيسير قواعد النحو العربي دراسة تحليلية إحصائية

د. وفاء محمد قطيشات*

تاريخ تقديم البحث: ٢٠١١/٧/٤ تاريخ القبول: ٢٠١٢/٢/١

ملخص

سعت الدراسة الى تسليط الضوء على جانب وظيفي حيوي من جوانب النحو العربي، تمثل في إبراز دور العلائق التركيبية النحوية والسياقية الشائعة استعمالا في تيسير قواعد النحو العربي، كمساهمة في مشروع تيسير النحو العربي تيسيرا غير مخل بأصوله وثوابته العملية الأساسية، عبر تصنيف قواعده الأساسية وفقا لنسبة شيوعها، وإعادة ترتيبها وفقا لقيمتها الاستعمالية الوظيفية في عينة دالة من الكتب التأليفية الحديثة.

فأجرى الباحث دراسة مسحية على التراكيب اللغوية النحوية والسياقية لعينة من نصوص الاستعمال، وفق منهج استقرائي تحليلي إحصائي، يستأنس بمامنحته الدراسات القديمة والحديثة من قيمة واضحة لتحليل أبنية التراكيب ولعلائقها التركيبية المعنوية، ولعناصرالسياق المقالي وكيفيات الأداء اللغوي وخصوصياته المتعلقة بمقاصد المتكلمين وتكوينهم الثقافي وسلوكهم اللغوي، وأوصت نتائج الدراسة بضرورة تواصل جهود الدارسين في مجال تقديم صورة وظيفية ميسرة لقواعد النحو الأكثر شيوعا في الاستعمال، وتحديث أساليب تعلمها وفق الأصول العلمية السليمة، وصولا إلى الارتقاء بملكات المتلقي ومهاراته اللغوية والفكرية والاجتماعية.

* قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة .

حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

Abstract

The Role of the Relations between Grammatical and Contextual for the Most Commonly Used Sentences in Facilitating the Arabic Grammar: Statistical Analytical Study

The study seeks to focus on a vital functional aspect of the Arabic syntax, in terms of highlighting the role of the relationships between the components of sentences, and the role of the elements of contexts which is connected to sociolinguistic, by focusing on the most commonly used sentences to facilitate the rules of Arabic grammar and to control linguistic phenomena in a systematic way, as a contribution to the project of facilitating the Arabic grammar without contradicting its origins and its basic elements.

The researcher makes a statistical analytical transformational study on the linguistic structures and contextual elements for a whole book by Hsain Atwan by referring to ancient and recent studies that give a clear value for analyzing this aspect. The results of the study have recommended that scholars have to combine their efforts to present a simplified functional picture, and to improve the teaching methods.

مقدمة:

هدفت هذه الدراسة إلى توجيه العناية إلى جانب حيوي عملي من جوانب النحو العربي، تمثل في إبراز دور العلائق التركيبية اللغوية النحوية والسياقية الشائعة في نصوص الاستعمال اللغوي الجاري في تيسير قواعد النحو العربي، تيسيرا غير مخل بأصوله وثوابته الأساسية العملية ، من خلال اعتماد آليات معينة كآلية إدراك طبيعة العلائق التركيبية النحوية في تشكيل مكونات البناء التركيبي اللغوي المعنوية و تحديد نوعية تلك العلائق التركيبية، وآلية إدراك طبيعة العلائق السياقية القائمة بين عناصر الموقف الكلامي وسياق حاله المقالي، المتعلقة بكيفيات الأداء اللغوي ومفارقاته، وبالكشف عن مقاصد المتكلم وخصوصيات تأليف كلامه، عبر التعرف على تكوين الكاتب الثقافي، وعلى منهجيته في طرح مضمون النص الفكري، وعلى تراكيبه الجملية التي تعكس سلوكه اللغوي، في ظل آلية البناء التركيبي الجملي النحوي الأكثر شيوعا ودورانا في نصوص الاستعمال الجاري، عبر مشروع إجراء دراسات مسحية تستغرق قديم تلك النصوص الاستعمالية وحديثها، دراسات تقوم باستخراج تراكيب النصوص اللغوية النحوية، وفرزها وتصنيفها وفقا لقواعدها النحوية، ومجموع تواترها، وكبر حجم دورانها واستعمالها، سعيا إلى ضبط قواعد النحوالعربي ضبطا منهجيا، واختصارها وتحديدها على نحو محكم، من خلال تحريرها من التفريعات الملبسة، وتخليصها من غلو التأويلات والتفسيرات النظرية، تحقيقا لغايات تشكيل صورة وظيفية عملية ميسرة لها، صورة محررة من زخم التشعب النظري والتقعيد الشكلي، وعليه فقد أجريت هذه الدراسة وفقا لتلك الآليات العلائقية التركيبية النحوية والسياقية، ولعلو مستوى شيوعها الاستعمالي والوظيفي، على عينة دالة قدر الدارس أنها تمثل نموذجا واقعيا لنصوص الاستعمال الجاري المعاصر، بمقتضى منهجية استقرائية تحليلية إحصائية للتراكيب الجملية النحوية الشائعة فيها،أملا في المساهمة فيما يرنو إليه مشروع تيسير قواعد النحو العربي، وتقديم تلك الصورة الميسرة والوظيفية المنشودة له، ووصولا إلى تحديث أساليب تقديمها وتعليمها وفق الأصول العلمية السليمة، و فضلا عن تعميق تفاعل القارئ مع عنصري النص عنصر المضمون الفكري وعنصر الشكل اللغوي النحوي، فهما واستيعابا وتطبيقا وتحليلا وإنتاجا عمليا، المشروع الذي نال جانبا من عناية كثير من الباحثين كالدكتور شوقي ضيف،

وأمين الخولي، وعفيف دمشقية، والدكتور نهاد الموسى، وعبد العزيز البسام، ونزار العـاني وغيرهم.[١]

دواعـي الدراسـة ومنهجيتها:

مع أن النحاة العرب الأوائل بذلوا مجهودا عظيما في جمع مادة الاستقراء اللغوي من الأعراب في البادية ومن الشعراء الذين كانوا يفدون إلى البصرة والكوفة، إلا أن اقتصارهم في استقراء المادة على قبائل محددة، ووضعهم الحدود التي يتعلق بعضها بالزمان[٢] وبعضها بالمكان[٣]، وجه أظهـر ملامح عنايتهم نحو قضايا الشكل الإعرابي وتبعاته،فقد حددت قبائل معينة لتنقل عنها اللغة العربيـة "وعنهم أخذ اللسان العربي، وهم قيس وتميم وأسد، فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب وفي الإعراب وفي التصريف، وهذيل وبعض كنانة وبعض الطـائيين" [٤].
وإلى جانب ذلك كان اهتمامهم بالقياس واضحا، فقال الكسائي _مثلا_ في وصف النحو[٥]:

"إنما النحو قياس يتبع وبه في كل أمر ينتفع"

كذلك اهتمامهم بالمصطلح النحوي، وبتبرير الحركة الإعرابية، وبتقنين اللغة وضبطها، الأمر الذي ساهم-غالبا- في صرف عنايتهم لقضايا التقعيد والتقنين النحوي وفلسفته، والمصطلح وعمله وأثـره في الشكل، وللإعراب والتأويل عن العناية بالدواعي المعنوية المتصلة بالمعنى الـدلالي وبـالعلائق المنطقية بين أجزاء بعض التراكيب اللغوية، وكيفيات الأداء في إيصال المعاني اللغوية، وبالـسياق وعناصر الموقف الكلامي كارتباط شخصية المتكلم وتكوينه الثقافي بالسلوك اللغوي.

---

(١) ضيف، شوقي، تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٦خولي، أمين، مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب، دار المعرفة، ١٩٦١ ، دمشقية، عفيف، **تجديد النحو العربي/ الدراسات الانسانية: تحديث اللغة العربية** ، معهد الانماء العربي،بيروت،١٩٧٦، الموسى، نهاد، **الأساليب مناهج و نماذج في تعليم اللغة العربية**، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣ البسام،عبد العزيز، و العاني، نزار **نحو تنفيذ استراتيجية تطوير التربية العربية: نموذج دراسة واقع التربية على الصعيد القطـري**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٨٢.

(٢) الموسى، د. نهاد، **في تاريخ العربية: ابحاث في الصورة التاريخية للنحو العربي**، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٧٦ ، ص١٤.

(٣) الفارابي، أبو النصر محمد بن محمد بن طرخان، ٢٦٠-٣٣٩ هـ. **كتاب الحروف**، محسن مهدي،دار المشرق، بيروت، ١٩٦٩، ص ١٤٦-١٤٧.

(٤) السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري، ٨٤٩-٩١١ هـ. **كتاب الاقتراح في علم أصول النحـو** ،دار المعارف، حلب،١٩٧٣ ص٥٦. السيوطي، جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري، ٨٤٩-٩١١ هـ. **المزهر في علوم اللغة**، محمد علي صبيح، القاهرة، ١٩٤٦، ٢١١/١.

(٥) القفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، ٥٦٨-٦٤٦ هـ. **إنباه الرواه على أنباه النحاة** ،محمد ابو الفـضل إبـراهيم، دار الكتب المصرية،القاهرة، ١٩٥٠، ٢٦٧/٢.

فقد قسم النحاة الجملة إلى اسمية وفعلية، فالجملة الاسمية_ مثلا_ ما تصدرها اسم مرفوع أو مصدر مؤول في محل رفع، أو حرف مشبه بالفعل، والجملة الفعلية ما تصدرها فعل تام، لهذا فإننا نجدهم يصنفون الجملة الآتية: (علي درس درسه) على أنها جملة اسمية، لأنها تصدرت باسم هو مبتدأ، مع أن خبره جملة فعلية تصدرت بالفعل (درس) الذي يحتاج إلى فاعل، والفاعل لا يتقدم على فعله، وإن تقدم فهو مبتدأ، ولا بد من ضمير له يقدر ليكون فاعلا يعود عليه، وعليه فإن هذا التصنيف وجه أكثر عنايته لأمر الشكل الإعرابي، مع أننا نجد من النحاة من أشار إشارات متفرقة بين أبواب النحو وأساليبه، إلى الدواعي المعنوية المتصلة بعناصر الموقف الكلامي وسياق الحال المقالي التي تحاول الكشف عن أسرار التراكيب الجملية وعن مقاصد المتكلمين فيها لا سيما القدماء منهم، إذ كان عملهم " غير بعيد عن روح اللغة أداة التواصل الإنساني ، وارتباطها بالحس والنفس،والمشاعر والانفعالات، فاتسمت تعليلاتهم بالتزام موافقة الإعراب للمعنى، والبعد عن الفرض والتخيل والجدل[١]"، بيد أن التوجه الغالب في النظرية النحوية المعيارية خدم مسائل الإعراب أكثر من خدمته سر تأليف الكلام، والكشف عن غايات المتكلمين، وكيفية تبليغ المقاصد اللغوية، الأمر الذي شكل معضلة في هذا المجال امتد أثرها إلى مستوى تعليم قواعد النحو وتعلمها وتوظيفها عمليا.

هذا وسعت منهجية الدراسة إلى المزاوجة والإفادة مما قدمته النظرية النحوية المعيارية،من جهودعظيمة في مجال ضبط النحوالعربي وتقعيده ، ومن توجهات المنهج التحويلي الذي جامع بين البنية العميقة والبنية السطحية للغة، ووصف العلاقة بين باطن التركيب الجملي وظاهره، فالجملة في إطار هذا المنهج مشتقة من تركيب آخر، وأما عن تصنيفه جمل اللغة إلى فئات: كفئة الجمل المنفية، أو فئة الجمل المبنية للمجهول، أو فئة الجمل المثبتة، فيشير إلى أنها فئات متفرقة، لكن بعضها يرتبط ببعض[٢]. وعليه فالقواعد التحويلية قواعد تحليلية تحاول كشف العلاقات القائمة بين التراكيب اللغوية، ثم تنظيم هذه العلاقات بصورة منهجية ثابتة واضحة[٣]، اعتمادا على أن اللغة تحتوي على عدد متناه من الفونيمات (أو من الحروف الأبجدية)، وكل جملة بالأمكان تصورها كتتابع فونيمات، هي عدد غير متناه من الجمل[٤].

---

(١) المبارك، مازن، **النحو العربي، العلة النحوية: نشأتها وتطورها** ،ط٣، دار الفكر، بيروت،١٩٧٤ ص٥٧

(٢) زكريا، د.ميشال ،**الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة اللغة العربية**، الطبعة الاولى، مؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٨٢، ص ٧٨

(٣) الخولي، د. محمد علي، **قواعد تحويلية للغة العربية**، ط١٩٩٩ ، دار الفلاح لنشر والتوزيع، عمان،الأردن،١٩٩٩

(٤) **الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة اللغة العربية**، ص ٩١

فهي قواعد تحاول وصف العلاقات القائمة بين تراكيب اللغة، ووضعها في صـيغة قـوانين منهجية واضحة، انطلاقا من أن الجملة الاسمية والجملة الفعلية تركيب له بنية رئيسة يسمى جملـة توليدية أو النواة هي الحد الأدنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن الـسكوت عليـه، وتـرتبط بالصورة الذهنية الأولى للمعنى الذي يرمي إليه المتكلم، فجملة (علي مجتهد) مثلا : جملة توليديـة اسمية ترتبط بها البنية البسيطة للفكرة، ولكن إن دخلها عنصر من عناصر التحويل، فإنها تتحـول في مبناها إلى جملة تحويلية، وفي معناها إلى معنى آخر غير المعنى الذي كان لها سـابقا، بزيـادة عليه أو حذف منه[1]، فتداخل عناصر التحويل وتعاونها يفضي إلـى المعنـى الـدلالي المختلـف باختلاف التركيب، لا سيما عنصر التحويل في الجملة التوليدية ينقلها إلى جملة تحويلية تفيد معنـى جديدا، فتقديم المفعول به في الجملة التحويلية (الدرس درس علي) يكون لغرض التوكيد، وإظهـار العناية والاهتمام من قبل المتكلم، وكذلك جملة (إن عليا مجتهد) جملة تحويلية اسمية أفـاد عنـصر التحويل فيها (إن) التوكيد والعناية، أما (كان) في جملة (كان علي مجتهدا) فهـي عنـصر تحويـل للإشارة إلى الزمن الماضي[2].

هذا ولقد أدخلت النظرية التوليدية التحويلية تركيب (علي درس) ضـمن التركيـب التحـويلي الفعلي المتحول عن التركيب التوليدي الفعلي (درس علي) فاشتمال الجملة علـى الـصيغة الفعليـة يصنفها في الإطار الجملي الفعلي، بغض النظر عن ترتيبها في الجملة، فهي منهجية تخالف النحـو المعياري البصري الذي يصنف جملة (علي درس) في التركيب الجملي الاسمي، وعليه فإن جملـة (علي درس) جملة تحويلية فعلية، جاء التحويل فيها لتوكيد الفاعل والعناية به، وعناصر التحويـل التي تنقل جملة النواة التوليدية إلى جملة تحويلية هي عناصر تبقي الجملة كما كانت اسمية أو فعلية ،لكنها تحولها لغرض يتعلق بالمعنى، فالترتيب عنصر من العناصر التي استلهمتها هذه النظرية مما أورده سيبويه في كتابه حيث قال: "فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جـرى فـي الأول، وذلك قولك ضرب زيدا عبد الله؛ لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما، ولم ترد أن

---

(١) عمايرة، خليل أحمد ،**في التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي، ولسلوب الاستفهام**، مكتبـة المنـار، الزرقاء، الأردن،١٩٨٧ ص ٣٥.

(٢) "كان تجيء ناقصة، وتامة، فكان الناقصة: فعل ناقص لأنها خالية من معنى الحدث، ولأنها لا تكتفي بالمرفوع، ولأنها تدخل على الجملة الاسمية، فتغير إعراب ركنيها.. وتفيد مجرد التوقيت في الماضي.. فإن ذكرت مع لفظ الجلالة أفادت الاستمرار و الدوام، نحو: (وكان الله غفورا رحيما)، أي: كان ومازال وسيبقى كذلك. كان التامة: تجيء "كان" تامة لاكتفائها بالفاعل، وقيل لدلالتها على الحدث و الزمان، فلا تحتاج الى اسم أو خبر وتكون بمعنى: حصل، أوحدث، أووقع، أووجد، أوجاء،نحو: ما شاء الله كان، ولما كان يوم الجمعة خرجنا.." الحمد، د.علي توفيق و الزعبي، يوسف جميل، **المعجم الوافي في النحو العربي** ،دائرة الثقافة والفنون،عمان، الاردن، ١٩٨٤، ٢٤٠-٢٤٥.

تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا في اللفظ، فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما، وهو عربي جيد كثير، كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى."[١]. كما استلهمت من فكر أهل الكوفة ومن فكر الجرجاني في (دلائل الإعجاز)[٢]، من أن العرب إن أرادت العناية بشيء قدمته وأن ترتيب الكلمات يكون على حسب ترتيب المعاني في النفس، والزيادة عنصر آخر من عناصر التحويل التي تفيد معنى التقوية والتوكيد، المعنى الذي أشار إليه عدد من النحاة كابن جني وابن هشام [٣]، غير أنها عناصر تنقل الجملة التوليدية إلى جملة تحويلية اسمية لتحقق غرضا بعينه كالتوكيد _مثلا_ أو التمني، أو الترجي، أو الاستمرار، أو الزمن الماضي أو الشروع[٤]، فالزيادة في الجملة ترتبط ببؤرتها ارتباطا يحقق المعنى، ويشير إلى الباب النحوي، فجملة (إن عليا مجتهد) جملة اسمية مؤكدة بمؤكد واحد، والحذف عنصر تحويلي كذلك يحول الجملة التوليدية إلى جملة تحويلية، مع بقائها على ما هي عليه من حيث الفعلية أو الاسمية، إذ يكون الحذف للبلاغة في القول، والإيجاز فيه، أو للتعظيم، أو التحقير[٥]، هذا ولقد وضع النحاة ضوابط للحذف وأغراضا، فقد ذكره سيبويه في مواضع متفرقة في كتابه[٦]، وعقد له ابن جني فصلا سماه (شجاعة العربية) [٧]جعل الحذف أحد أنواعه، وكما أدرجت النغمة الصوتية ضمن عناصرالتحويل التي تحول الجملة التوليدية البسيطة من دلالتها الإخبارية كجملة (المؤلف مثقف)- مثلا -إلى دلالة تحويلية جديدة في مبناها وفي معناها كدلالة التعجب أو الاستفهام -مثلا- كجملة (هل المؤلف مثقف؟)، فقد أدرجت الحركة الإعرابية كذلك ضمن تلك العناصر،فهي عنصر تحويل ينضم إلى ما سبق ذكره من عناصر التحويل، يحول الجملة التوليدية البسيطة إلى جملة تحويلية لها معنى آخر، وله قيمة دلالية خاصة كوجوده_ مثلا_ في جملة التحذير أو الإغراء[٨]، فالتغيير في الحركة نتيجة للتغيير في المعنى،

---

(١) سيبويه، أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر، ١٣٢-١٨٠ هـ. **الكتاب : كتاب سيبويه**،عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٧٣، ٣٤/١.

(٢) الجرجاني، عبد القاهر، **دلائل الإعجاز**، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، ١٩٨٢ ص ٩٣.

(٣) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ...-٣٩٢ هـ. **سر صناعة الإعراب**، مصطفى السقا وآخرون، ط١،مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، ١٩٥٤، ٢٧١/١، ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف، ٧٠٨-٧٦١ هـ. **مغني اللبيب عن كتب الاعاريب** ،مازن المبارك وزميله، دار الفكر، بيروت،١٩٧٩، ١٧٩/١.

(٤) **في التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي، واسلوب الاستفهام** ، ص ٩٢.

(٥) **في التحليل اللغوي: منهج وصفي تحليلي وتطبيقه على التوكيد اللغوي، واسلوب الاستفهام** ، ص ٩٣.

(٦) **كتاب سيبويه** ٢٥٦،، ٢٨٣، ٢٩٥/٢، ٣٩٤/١.

(٧) ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، ...-٣٩٢ هـ ،**الخصائص**، محمد علي النجار،دار الكتب المصرية لطباعة والنشر،القاهرة،١٩٥٦، ٣٦٢/٢ وما بعدها.

(٨) **كتاب سيبويه** ٢٨٠/١-٢٨١، و ابن يعيش، موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي النحوي، ٥٥٣-٦٤٣ هـ ، **شرح المفصل**، عالم الكتب، بيروت، ٢٨/٢.

فقول: (الأسد) بالضمة نقل خبر، ولكن قول: (الأسد)بالفتحة فالمعنى يتغير إلى معنى التحذير الذي هو في ذهن المتكلم، ويريد أن يفصح عنه، إذ الفتحة عنصر تحويل لنقل الجملة من معنى الجملة الخبرية إلى معنى الإغراء، أو التحذير، أو الاختصاص، أو المعية، وعليه فإن النظرية التوليدية التحويلية تنفي كون الحركة نتيجة لأثر عامل، كذلك قول: (لم يحضر خالد) وما حصل من تغيير في الحركة الإعرابية على الممثل الصرفي(يحضر) للباب النحوي(الفعل المضارع) في الجملة، إذ هو اقتضاء لعنصر من عناصر التحويل،التي تدخل الجمل فتؤدي إلى تحويل في مبناها يتفق مع التحويل في معناها الدلالي الذي يتصل بالصورة الذهنية للمتكلم، تلك الصورة المجسدة للمعنى العميق المراد توصيله إلى السامع من خلال بنية جملية تحويلية تعمل على إعادة تشكيل بنية الجملة التوليدية بما يحقق غايات إبراز المعاني اللغوية المتعددة التي تؤديها اللغة بتراكيبها المتنوعة، والإفصاح والإبانة عما في نفس المتكلم من تلك المعاني، الأمر الذي جعل الدراسة تنتخب هذا الطرح المنهجي التحويلي، في إطار الخروج عن الأثر الشكلي للنظرية النحوية، أو عن التصنيف المعياري الموثق في المؤلفات النحوية، إذ خرجت الدراسة عن ذلك التصنيف المعياري في مثل الأنماط اللغوية التالية:

- إذا كان خبر المبتدأ جملة فعلية.
- إذا كان خبر (كان) أو إحدى أخواتها جملة فعلية.
- الجملة المصدرة بـ(كان) الناقصة أو إحدى أخواتها، كونها لا تعبر عن فعل حقيقي بل تشير إلى عنصر الزمن.
- إذا كان خبر (إن) أو إحدى أخواتها جملة فعلية.
- إذا سبق الفعل المبني للمعلوم أو المبني للمجهول باسم.
- إذا اشتمل التركيب الجملي عما يعبر عن فعل حقيقي، بغض النظر عن رتبته فيه، كالجمل التي صدرها اسم صريح مرفوع يليه فعل، فهي جملة فعلية في النظرية التوليدية التحويلية قدم لضرورات اقتضتها الجملة، بيد أنها في النحو المعياري الشائع جملة اسمية، الاسم المتصدر فيها يعد مبتدأ، مع أنه قد يكون الفاعل الحقيقي في الجملة، وذلك لاعتبارات شكلية تتعلق بالمبنى الظاهري للجملة، وليس بالمعنى العميق لها.
- فيما عدا ذلك فلم تخرج الدراسة عن النظرية النحوية المعيارية المقعدة وعن تقسيمات نحاة البصرة للتراكيب الجملية اللغوية، وعليه فاستئناس هذه الدراسة بالنظرية التحويلية محصور في النواحي التي فسرت تفسيرا شكليا معياريا، باعتبار أن اللغة أساسا هي وسيلة من وسائل الاتصال التي تكشف عن أفكار الناس، وعما تخفيه نفوسهم من مشاعر وأحاسيس، وأن جودة نظم التراكيب

اللغوية أمر يتصل بدواعي السياق ومتطلباته، وبكيفيات الأداء عند تبليغ المقاصد ومفارقاته، وبمستوى الحرص على إبراز مواطن جمال الأسلوب وتألقه.

وقد استعين على استقراء عينة الدراسة بمنهج تحليلي إحصائي، منهج يقوم على تحليل التراكيب اللغوية في العينة المدروسة، وتفهم المعنى الدلالي لتراكيبها الجملية، ولعلاقتها بسياق استخدامها، عبر التعامل مع مكونات التراكيب اللغوية على أنها معان تركيبية تتجلى فيها علائق ارتباطية تأسيسية تفاعلية تفيد في تعيين المعنى النحوي الخاص (كالفاعلية أوالمفعولية أوالسببية أوالحالية أوالتوكيد أوالتخصيص...) وعلائق تركيبية سياقية التي تكشف عن مقاصد المتكلمين وأسرار تأليف الكلام وكيفيات الأداء وخصوصياته (كالحذف والزيادة وإعادة الترتيب) الأمر الذي من شأنه أن يعزز إيجابية تفاعل المتلقي مع النصوص وفهمها، واستيعاب مضمونها، والتمييز بين أفكارها الجوهرية والعرضية، وإدراك المعالم الجمالية فيها، وتحليلها وتذوقها ونقدها، والانتفاع بها في الحياة العملية، والارتقاء بملكاته اللغوية وبمهاراته الاتصالية الحياتية، وباتصاله الفكري دراسة ومنهجا وتعمقا وموازنة واستنباطا عمليا وابتكارا إبداعيا، في ظل علم الإحصاء الأداة المهمة التي تصدر الأحكام التعميمية الدقيقة على التراكيب اللغوية المستخرجة من سياق استعمالها الجاري، التي تم فرزها وتصنيفها وفقا لكبر حجم دورانها وعلو نسبة تواترها فيه، فتأخذ تلك القواعد النحوية العناية والأولوية في مجال الدرس والتدريب المركز من ناحية، وتتحرر من التأويلات والعلل النظرية التي جعلت قواعد النحو ضربا من فلسفة يصعب فهمها وتوظيفها والانتفاع بها عمليا، وتصبح وظيفية عملية محددة على نحو محكم، من ناحية أخرى.

عينة الدراسة:

أجريت هذه الدراسة التحليلية الإحصائية على عينة دالة من أشكال الكتابة التأليفية المعاصرة و نصوص الاستعمال الجاري التي قدر الباحث أنها تنوب عنه، لتكون موضعا للاستقراء والاستنباط التقريبي، والوقوف على ملامح العلائق التركيبية النحوية والسياقية المقالية كالعلاقة بين شخصية الكاتب وتكوينه الثقافي والإنساني وبين سلوكه اللغوي المتمثل في اختيار التراكيب الجملية النحوية المنسجمة مع واقع اللغة، ومع غايات أدائه اللغوي في تحقيق الإفادة المعنوية المرادة، ذلك لأن اللغة ظاهرة اجتماعية لا يمكن دراستها بمعزل عن المجتمع والبيئة، فهي "ليست مجرد وسيلة للتفاهم والاتصال حسب، بل هي سلسلة وحلقة للنشاط الإنساني المنظم، وأنها جزء من السلوك اللغوي التاريخي"[١] وهي "مرآة ينعكس عليها ما يسير عليه الناطقون في شؤونهم الاجتماعية العامة"[٢]

(١) السامرائي، د.إبراهيم ، **التطور اللغوي التاريخي**،ط٢، دار الأندلس،بيروت، ١٩٨١م، ص١٤٧.

(٢) وافي ،علي عبد الواحد ، **اللغة والمجتمع**، ط ،٢ دار الاحياء للكتب العربية،القاهرة،١٩٥١ ص٢٧.

وانبثق اختيار عينة الدراسة من تقدير صلاحيتها لتكون نموذجا واقعيا يمثل جانبا من لغة الاستعمال الجاري تمثيلا طبيعيا، فهي مكتوبة باللغة العربية الفصحى النثرية غير المجازية، والمستعملة في كثير من مجالات الحياة المعاصرة، لاسيما اتسامها بشيء من التنوع، عبر جمعها بين المضمون الفكري الأدبي والأسلوب التقريري العلمي، فهي كتاب (الشعر والشعراء في بلاد الشام في العصر الأموي)[١] للدكتور حسين عطوان، الأنموذج الواقعي لكاتب أكاديمي من أهل الخبرة والاختصاص، حرص فيه على تقديم مادة فكرية وفق نسق منطقي معزز بالأدلة والبراهين، وبحسن اتساق مضمون التراكيب الجملية مع شكلها الظاهري، فضلا عن توخيه الدقة في الطرح، والعمق في المضمون.

يقع الكتاب (عينة الدراسة) في ثمان وثمانين صفحة[٢] واشتمل على مقدمة، وخلاصة بينهما خمسة عشر موضوعا مترابطا، ناقش فيه الكاتب الآراء التي تبنت فكرة ضعف النشاط الشعري بيئة الشام، وعدم احتفال هذه البيئة بمعرفة الشعر وروايته، محاولا تفنيدها ودحضها بالأقيسة المنطقية وبالمقارنات الدقيقة، وبالأدلة المدعمة بالوثائق الثابتة في الكتب الأمهات من المصادر التراثية الموثوقة عبر استقصاء دقيق للعوامل التي أسهمت في تداول هذه الآراء المغلوطة، وتحليلها وبيان اضطرابها، وافتقارها إلى التمحيص والتنقيح والتقويم، فلقد أشار إلى أن بعض الباحثين ظلوا يعولون على التفسير العرفي دون تحقق وتثبت، إضافة إلى محاولته عزو هذه الآراء إلى إغفال رواة الأشعار من علماء العراق لشعر أهل الشام في هذه الحقبة، لفقدان بعض مصادره المهمة ككتب القبائل اليمانية الشامية الجامعة لأشعارها وأخبارها، التي ذكر المؤلف أن الآمدي اطلع عليها[٣]، وكذلك توثيق المصادر والمظان المختلفة التي اشتملت على قدر كبير من شعر أهل الشام في العصر الأموي، وتعريجه على موضوعات الشعر عندهم وتعريفه بأسماء شعرائهم، مما مكنه عبر استقرائه الحقائق الجزئية، واستنباطه الحقائق الكلية والقضايا العامة من إثبات الحقيقة القيمة، وهي قدم الشعر في هذه البيئة وأصالته وقوته ونشاطه، وأنه لم يكن دخيلا أو خاملا هزيلا[٤]، خاتما دراسته بخلاصة وتعقب لما ناقشه وحاول إثباته.

وعليه، فقد سلك المؤلف في كتابه مسلكا علميا دقيقا حاول فيه تحديد مشكلة الدراسة، ووصفها وتحليلها، وتفسيرها، وتعيين أبعادها، وتتبعها وتقويمها، ولا ريب أن العصور الأدبية والحركات

(١) عطوان،حسين، **الشعر والشعراء في بلاد الشام في العصر الأموي،** ط١ ، مطبعة دار الجيل، بيروت١٩٨٩.

(٢) اتبعت مادة الكتاب بقائمة مطولة من المصادر والمراجع المطبوعة والمخطوطة.

(٣) **الشعر والشعراء في بلاد الشام في العصر الأموي،** ص٣١

(٤) المرجع السابق، ص٣٠.

الفكرية تحتاج إلى تواتر الدراسات الجادة والموضوعية التي يأخذ أصحابها أنفسهم بشيء من التعمق، والتسلسل المنطقي المحكم، والترابط المتصل بين المقدمات والنتائج ودقة التفسير والاستنباط، والتقيد بالمبادئ الهامة: كالانتخاب، والتركيز، والسببية، والتنظيم، ودقة العرض، وحسن الأداء، ووضوح الأسلوب، وما يرتقي بمستوى الاتساق بين كل من المضمون الفكري والمنطوق التركيبي النحوي، مما يشير إلى صلاحية هذا الكتاب ليكون نموذجا لعينة ممثلة للتراكيب الجملية اللغوية النحوية المستخدمة في نصوص الاستعمال الجاري المعاصر، فدرست العينة وفق منهجية سياقية تحويلية إحصائية، تمثلت منهجيتها السياقية بالعناية بما اكتنف مادتها اللغوية من علائق رابطة بين العناصر المكونة للموقف الكلامي فيها ، كالعلاقة الوثيقة بين تشكيل الكاتب المفاهيمي وتكوينه الثقافي وطبيعة مضمون مادته المعرفي، ومنهجيته في تعزيز قناعة القارئ بمضمونها الفكري ومصداقيتها العلمية، تلك العناصر التي تعكس بمجموعها دقائق سلوك الكاتب اللغوي وآليات تفكيره، وما صدر عنه من تراكيب جملية لغوية نحوية فعلية واسمية، كما حللت العينة تحليلا تحويليا استند إلى ما قدمته النظرية التحويلية من نفع منهجي في ميدان الاهتمام بإبراز المعاني اللغوية ، والأغراض الدلالية التي تؤديها التراكيب اللغوية الجملية النحوية المتنوعة ،لاسيما المتعلق بالإبانة والإفصاح عما في نفس الكاتب من فكر مفاهيمي، ويقين عميق بقوة الحقيقة التي تبناها في كتابه وثباتها، عبر الاهتمام بإبراز البنية البسيطة السطحية للتركيب الجملي التوليدي الفعلي، المتمثل: بالفعل والفاعل، وكذلك التركيب الجملي التوليدي الاسمي، المتمثل: بالمبتدأ والخبر، فضلا عن الاهتمام بالبنية العميقة للتركيب الجملي التحويلي، والأغراض اللغوية والمعنوية التي تحققها عناصر التحويل في تراكيب العينة اللغوية الجملية النحوية، عبر تسليط الضوء على بؤرة التركيب الجملي، وما يرتبط فيه من عناصر مكونة لذلك التركيب، بل وما يتصل به بسبب من المعنى المراد، فهي علائق ارتباطية بين أبواب نحوية ممثلة بمبان صرفية، الارتباط الذي يحدد المعنى الذي جاء له العنصر في التركيب الجملي: كعلاقة الفاعلية أوالمفعولية أوالسببية أوالظرفية أوالحالية أوالتوكيد أوالتخصيص، فعلاقة الفاعلية _مثلا_ هي علاقة رابطة بين الفعل والفاعل، بوصف الفعل بؤرة التركيب الجملي الذي ترتبط فيه بقية عناصر التركيب الجملي، فبلغ حجم تواتر الجملة الفعلية المحققة لفكرة الارتباط العلائقي بين بؤرة التركيب الجملي (الفعل اللازم والمتعدي) وباب الفاعل، في تراكيب العينة الجملية (٨٢٩) من المجموع الكلي لتواتر التراكيب الجملية الاسمية والفعلية الذي بلغ فيها (١٣٩٧)، وعلاقة المفعولية تلك العلاقة الرابطة بين الفعل والمفعول به، العلاقة المحققة لفكرة الارتباط العلائقي بين بؤرة التركيب الجملي (الفعل المتعدي) و باب(المفعول به) في التراكيب العينة الجملية، فبلغ حجم تواتر الجملة الفعلية المحققة لفكرة العلاقة المفعولية في تراكيب العينة الجملية (٢٣٩)، وعلاقة الظرفية وهي العلاقة الرابطة بين الفعل

والمفعول فيه، وهي العلاقة المحققة لفكرة الارتباط العلائقي بين بؤرة التركيب الجملـي (الفعـل) وباب المفعول فيه، أو ما يسمى بظرفي الزمان والمكان، فبلغ حجم تواترهما في تراكيـب العينـة الجملية (١١٦)، وعلاقة التوكيد وهي العلاقة الرابطة بين الفعل والمفعول المطلق، وهـي العلاقـة المحققة لفكرة الارتباط العلائقي بين بؤرة التركيب الجملي (الفعل) وباب المفعول المطلق كـشكل من أشكال التوكيد اللغوي الأسلوبي، لتوافقه مع الفعل في المعنى واللفظ، ولا ريب أن تضمنه مدلول فعله يعزز فكرة توكيده له وتقويته وتقريره، وإبعاد مظاهر الشك واحتمال المجاز عنه ،فبلغ حجـم تواتر المفعول المطلق في تراكيب العينة الجملية (١٢)، والعلاقة الحالية وهي العلاقة الرابطة بين الفعل والحال، وهي العلاقة المحققة لفكرة الارتباط العلائقي بين بؤرة التركيب الجملـي (الفعـل) وباب الحال، فبلغ حجم تواتره في تراكيب العينة الجملية (١١)، وأما علاقة السببية فهي العلاقـة الرابطة بين الفعل والمفعول له، وهي العلاقة المحققة لفكرة الارتباط العلائقي بين بـؤرة التركيـب الجملي (الفعل) وباب المفعول له، فبلغ حجم تواتره في تراكيب العينة الجملية (٧)، في حـين إن علاقة التخصيص برزت بروزا لافتا، فهي العلاقة الرابطة بين الفعل والاسم المجـرور، العلاقـة المحققة لفكرة الارتباط العلائقي بين بؤرة التركيب الجملي (الفعل) وباب الاسماء المجرورة، فقـد بلغ حجم تواترهافي تراكيب العينة الجملية (٧٣٨)، وكذلك علاقة التحديد، وهي العلاقة الرابطـة بين الفعل والنعت، العلاقة المحققة لفكرة الارتباط العلائقي بين بؤرة التركيب الجملـي (الفعـل) وباب النعت، فبلغ حجم تواتره في تراكيب العينة الجملية (٣٤٨)، الأمر الذي يعكس قدرة التركيب اللغوي الجملي على نقل صورة تكاد تكون مكتملة العناصر، وشبه مقاربة للواقع ولحقيقية مجريات أحداثه، فقد اشتملت عناصر التركيب الجملي على ما يطلبه العقل الإنساني من سعي إلى اسـتيعاب ملامح تلك الصورة، وإدراك أبرز تفاصيلها،وتحديد أبعادها، لاسيما المتصلة بعناصر السياق ،ونحو ما يندرج ضمنه من الحدث، وفاعله، ومن وقع عليه، وزمان وقوعه ومكانه، وسبب وقوعه وكيفيته ،تلك العناصر التي تعمل مجتمعة، عبر العلائق الارتباطية بينها على جعل صورة الواقع الحيـاتي المراد التعبير عنه، على نحو أكثرقربا من القبول والتوازن، ولا ريب في أن ثمة اتساقا ظاهرا بين ما يحققه هذا الارتباط العلائقي في التراكيب اللغوية الجملية، وبين ما تحققه فكرة التلازم التركيبي، التي تجلت صورها بوضوح لافت في العينة: كتلازم الفعل والفاعل، فقد بلغ حجم تـواتر الجملـة الفعلية التي حققت فكرة تلازم الفعل والفاعل في العينة، في حالتي لزوم الفعل وتعديه (٨٢٩) مـن المجموع الكلي لتواتر التراكيب الجملية الاسمية والفعلية فيها، الذي بلـغ فـي العينـة (١٣٩٧)، وتلازم الجار والمجرور الذي بلغ حجم تواتره في العينة، في(٧٣٨) موضعا،وما تحقق من تلازم عبر أسلوب العطف الذي بلغ حجم تواتره في العينة، في(٥٠٥) خمسمائة موضع وخمسة مواضـع

،وتلازم النعت والمنعوت الذي بلغ حجم تواتره في العينة، في(٤٤٣) موضعا، وتـلازم المـضاف والمضاف إليه الذي بلغ حجم تواتره في العينة في(٤٢٥) موضعا، وتلازم الموصول والصلة الذي بلغ حجم تواتره في العينة، في(٨٤) موضعا، فضلا عما برز من ظواهر تكاد تكون قريبـة مـن التلازم كظاهرة تعدد خبر المبتدأ في الجملة الاسمية إذ بلغ حجم تواتره فـي العينـة، فـي (٤٤) موضعا، الأمر الذي يشير إلى حاجة عناصر التراكيب الجملية النحوية مع ما تحتاجه من لواصـق بعضها إلى بعض على نحو متسق، في ظل أن العنصر في التركيب الجملـي هوممثـل صـرفي ملموس لباب نحوي ذهني مجرد، وعليه فقد قامت الدراسة برصد هذه العلائق الارتباطية والتلازمية القائمة في التراكيب اللغوية الجملية النحوية الواردة في العينة واستقصائها، وتحديد حجم تواترهـا ،عبر منهجية إحصائية تسعى إلى اكتشاف درجات شيوعها فيها، لا جرم إن التعرف على التراكيب الجملية الأشيع استعمالا، في هذه العينة الممثلة للتراكيب الجملية في نصوص الاستعمال الجـاري، سيعد مساهمة إضافية في حقل المشاركات الساعية إلى تقديم صورة أكثر وظيفية وتيسيرا للنحـو العربي.

خطوات إجراء الدراسة:

بعد أن وقع الاختيار على عينة للدراسة كنموذج لغوي واقعي لنصوص الاسـتعمال اللغـوي الجاري، تم تتبع تراكيبها النحوية اللغوية وجمعها، والنظر فيها وفي مقدار توظيفها أبـواب النحـو وأساليبه، وفرزها وتصنيفها في قوائم ضمن مجموعات متفقة في خصائصها، ثم تبويبها وتـسميتها، تشوفا إلى محاولة خوض عباب حجم دورانها وإحصاء مجموع تواترها، ومقدار شيوع اسـتعمالها، فضلا عن محاولة تقصي ضوابط العلائق بين عناصر سياق حالها المقالي التي تلعب الدور الأبرز في تأدية المقاصد اللغوية، و عناصر تراكيبها اللغوية النحوية ودقائق مكوناتها ومبانيها، استـشرافا لقواعد نحوية ذات قيمة وظيفية عملية في واقع حياتنا الطبيعي.

والمتتبع للأنماط الجملية الاسمية في العينة المختارة يلحظ ورودها على النحو الآتي:

١. المبتدأ اسم علم كعبارة:

(عدي بن الرقاع) هو **(أشهر شعراء اليمانية)** بالشام في العصر الأموي

٢. المبتدأ اسم معرف بأل كعبارة:

(الأقوال) في نشأة الشعر **(متعددة)**

٣. المبتدأ اسم مضاف إلى معرفة كعبارة:

(آثار العصبية) القبلية فيها **(بينة)**

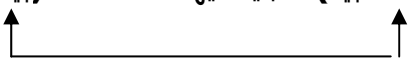

وعبارة:

(نشأة الشعر) **(خفية)**

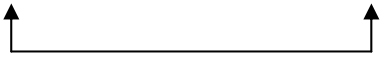

٤. المبتدأ ضمير رفع منفصل كعبارة:

(هو) **(تفسير)** بعيد الاحتمال

ويلحظ ورود الخبر في الجملة الاسمية في العينة المدروسة كما يأتي:

١. ورد الخبر مفردا كما في عبارة: الأقوال في نشأة الشعر متعارضة

٢. وورد الخبر (شبة جملة) مقدمة على المبتدأ:

كما في عبارة:

(في الأقوال) السابقة **(اختلاف)** كبير

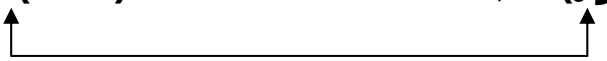

وعبارة:

(في كتب) تراجم الشعراء **(أخبار)** كثيرة

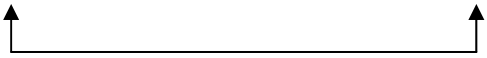

وعبارة:

(في المصادر) المختلفة من كتب التراجم **(أسماء)** عدة من الشعراء

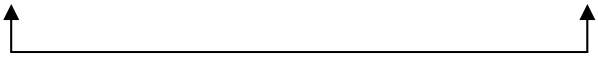

وعناصر التحويل في الجملة الاسمية في العينة المدروسة وردت على النحو الآتي:

١. عدي بن الرقاع هو أشهر شعراء اليمانية بالشام في العصر الأموي

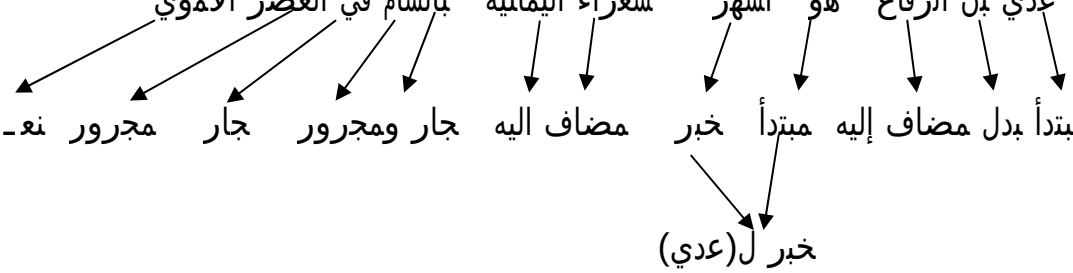

.

٢. (الأقوال) في (نشأة الشعر) (متعددة)

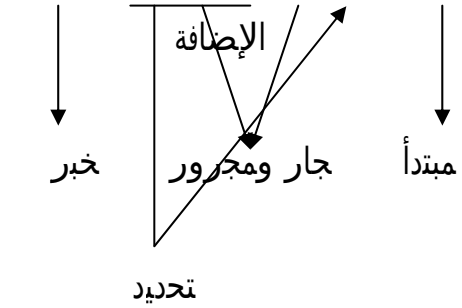

٣. (آثار العصبية) القبلية فيها (بينة)

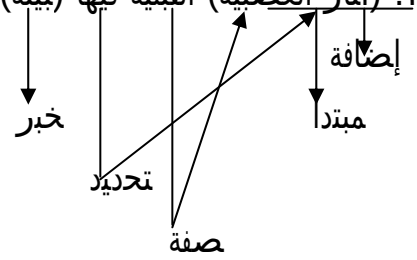

٤. (هو) (تفسير) بعيد الاحتمال

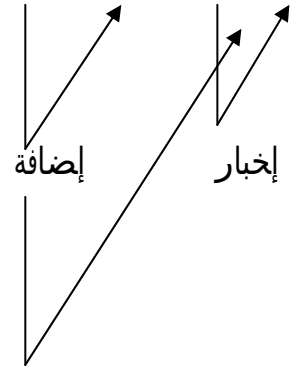

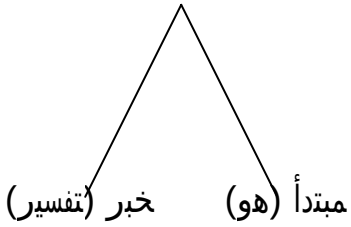

٥. (في الأقوال) السابقة (اختلاف) كبير

(في كتب تراجم الشعراء) (أخبار) كثيرة

(في المصادر) المختلفة من كتب التراجم (أسماء) عدة من الشعراء

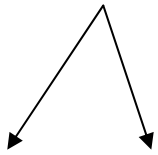

مبتدأ	خبر
اختلاف	في الأقوال
أخبار	في كتب تراجم الشعراء
أسماء	في المصادر

في العينة المدروسة ورد:

الخبر: جملة اسمية مصدرة بكان كعبارة:

هو كان قائدهم في يوم كلاب

و عبارة: أعرف الناس في الشعر كانوا آل حسان.

العبارة الأولى:

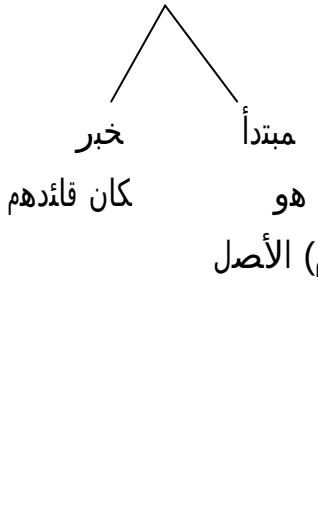

العبارة الثانية:

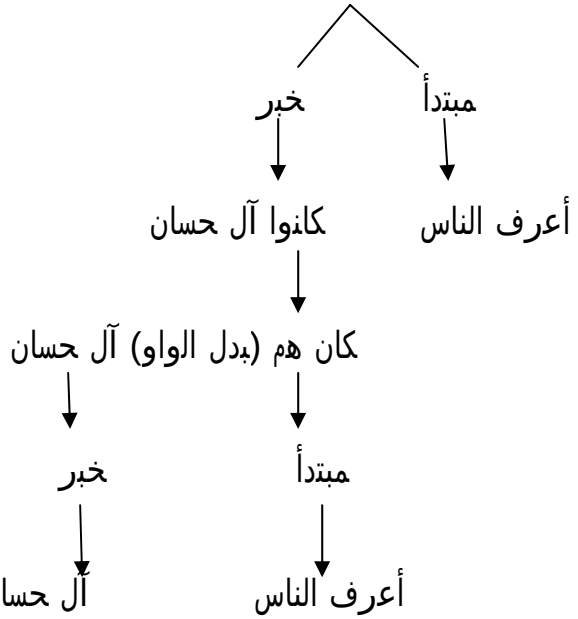

والمتأمل للنظرية التوليدية التحويلية يلحظ إبرازها للعلائق المنطقية في الجمل الفعلية كما يلي:

الفاعلية: فعل + فاعل

المفعولية: فعل + فاعل + مفعول أو فعل + مفعول + فاعل أو فعل مبني للمجهول + نائب فاعل

الظرفية: المفعول فيه أو جار ومجرور أو ظرف مكان، أو ظرف زمان

التوكيد: المفعول المطلق، إن وأخواتها، حروف التوكيد وأدواته
السببية: المفعول لأجله أو حرف التعليل
الكيفية: الحال
التخصيص: الجار والمجرور، المضاف والمضاف إليه، الصلة والموصول، الصفة والموصـوف، فهذه العناصر أجزاء لغوية متلازمة، لا يجوز الفصل بينها، إذ الارتباط بينها لا يجيز إدخال جديـد بينهما، ويكون ارتباطهمـا ببـؤرة الجملـة ارتبـاط الكلمـة الواحـدة، فتأخـذ حكمـا واحـدا.
الجملة الفعلية في العينة المدروسة وردت على النحو الآتي:

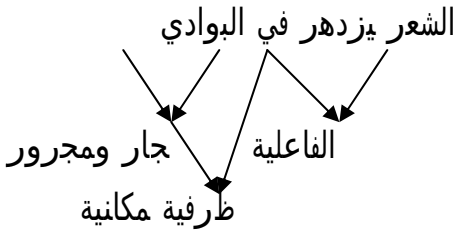

لا تفترق عن: يزدهر الشعر في البوادي
أو عن: في البوادي يزدهر الشعر، سوى في الترتيب، والعرب إذا أرادت العناية بالشيء قدمته.
أما الجملة:

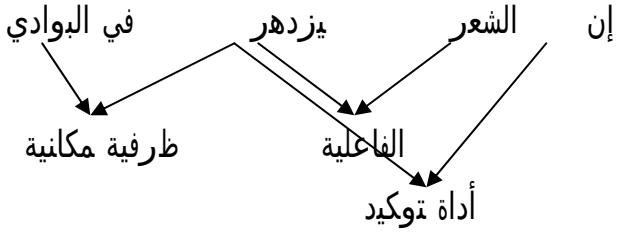

فهي لا تفترق عن سابقتها، إلا بأداة التوكيد (إن) وكذلك الجملة (مصدرة بما يشير للزمن الماضي)

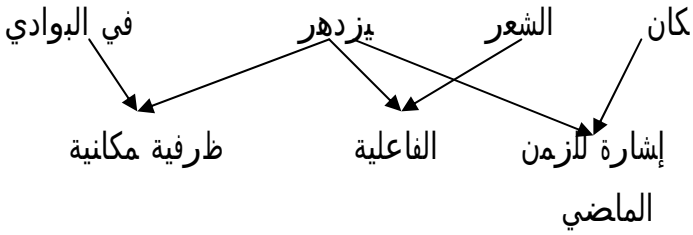

وينبغي أن أشير هنا إلى ظاهرة شائعة في الدراسة، وهي اتحاد كلمتين أو أكثر اتحادا وظيفيـا حتى إنها لتعد كالكلمة الواحدة في موقعها في التركيب الجملي، فتؤدي معنى واحدا، تقسيمه لهـا لا يبعده عما أراده له الكاتب فقط، بل يبعده عن حدود المنطق والقبول، فهي علائق منطقية ووظيفيـة معا، كعبارة:

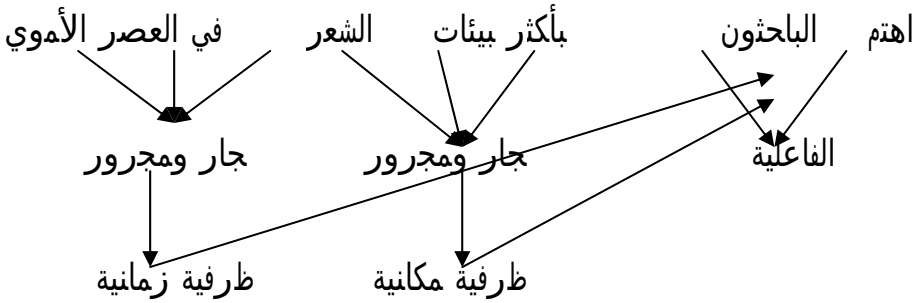

وعبارة:

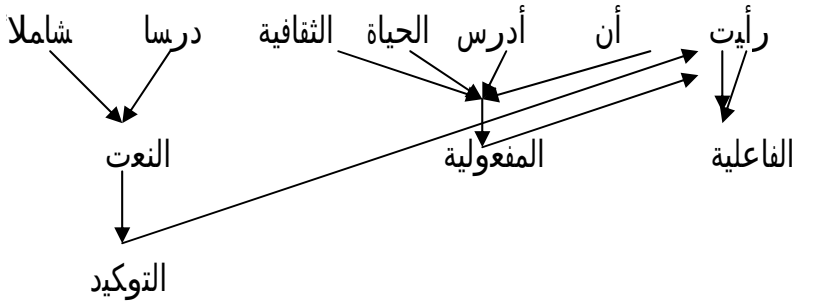

وعبارة:

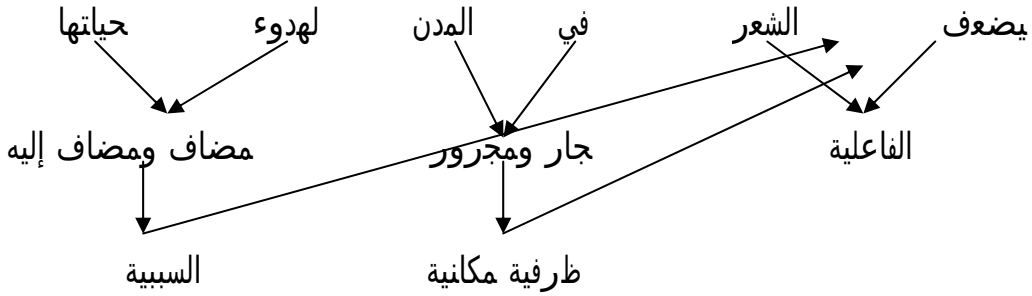

وعبارة:

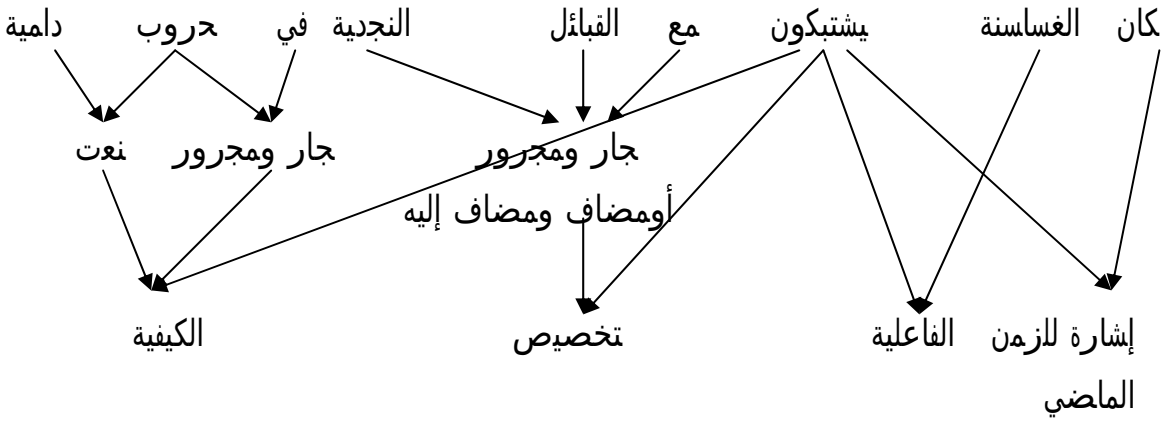

وعبارة:

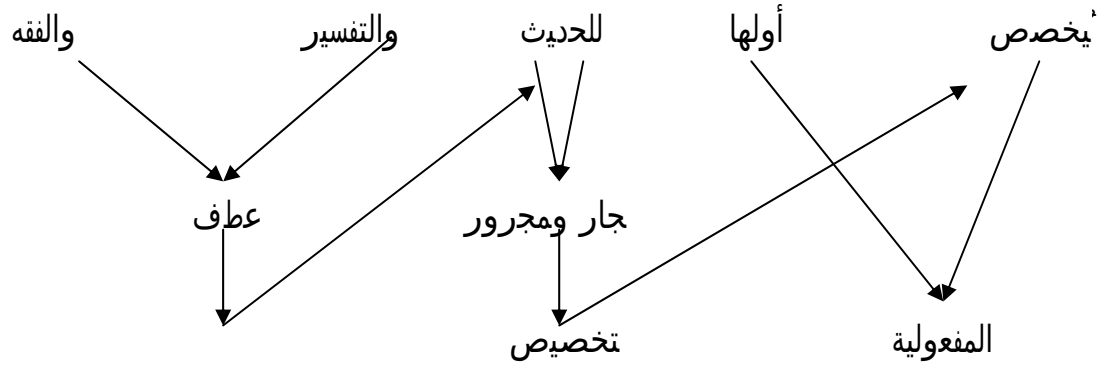

وعبارة:

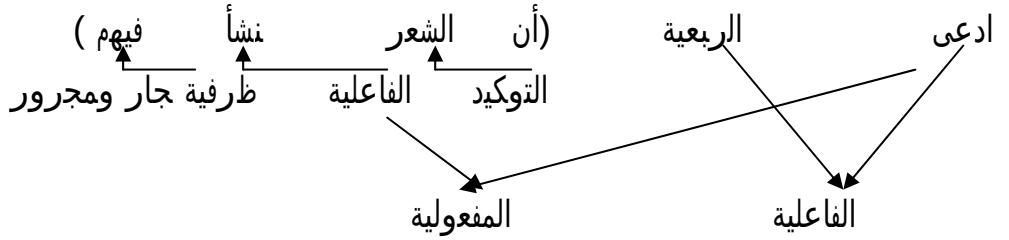

وعبارة:

ما يقال من أن العرب الذين نزحوا إلى الشام قبل الإسلام كانوا من اليمانية، هـ و حـ ق لا مراء فيه.

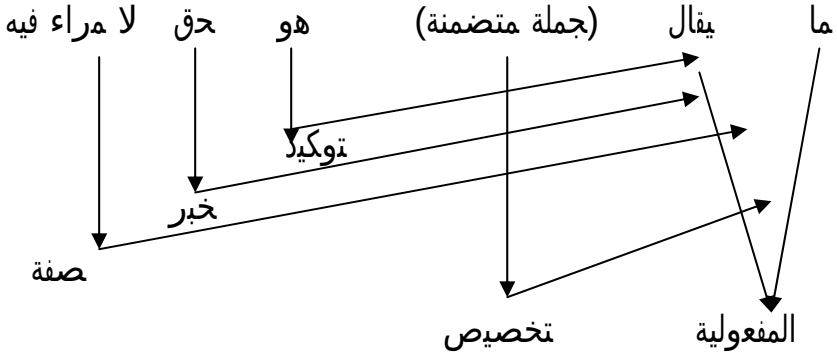

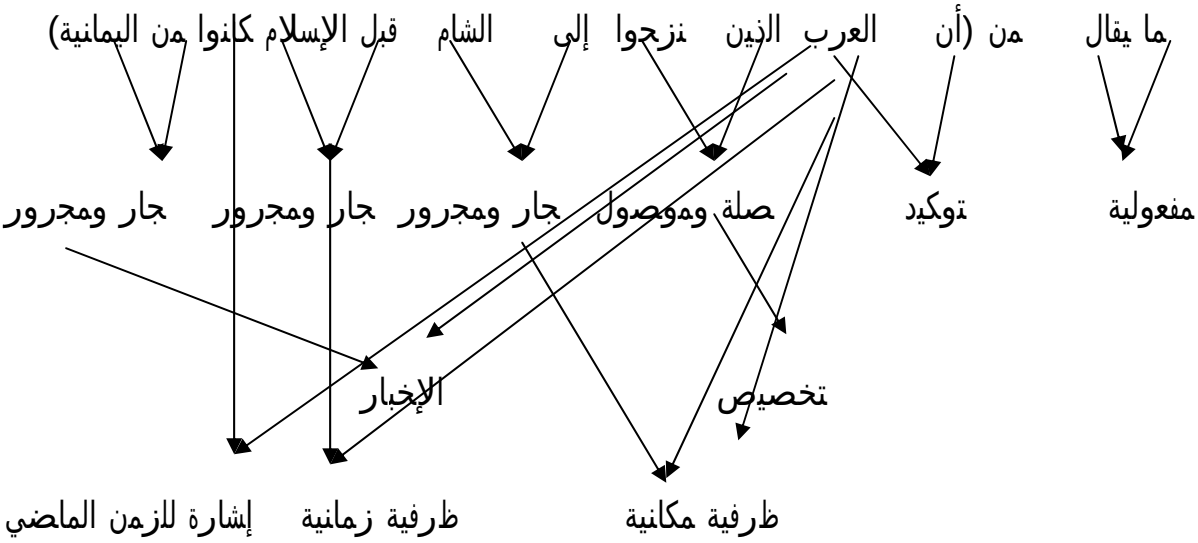

وعبارة:

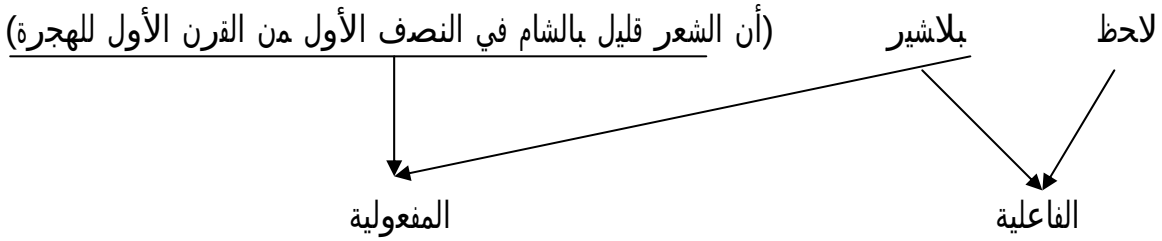

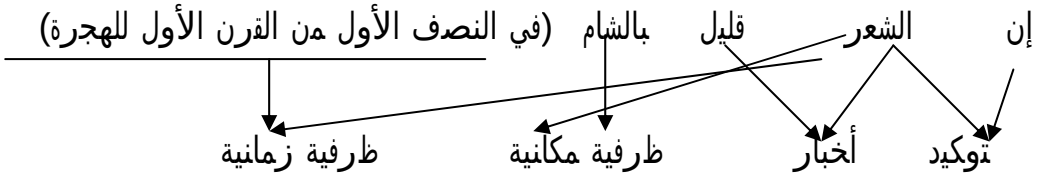

وعبارة:

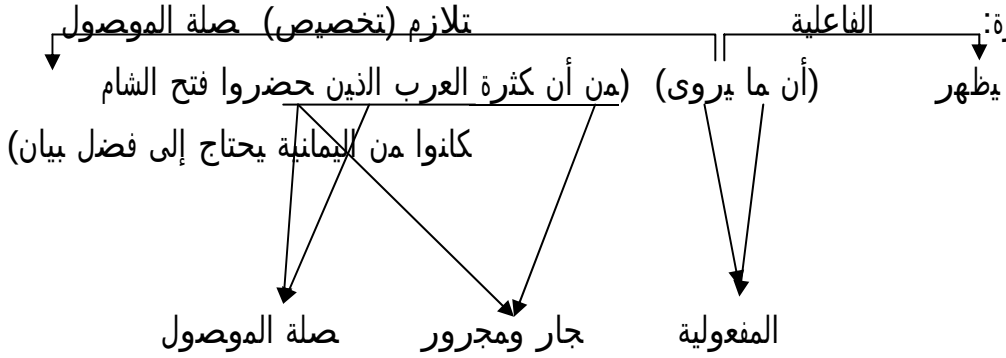

وعبارة:

أن كثرة العرب الذين حضروا كانوا من اليمانية يحتاج إلى فضل بيان.

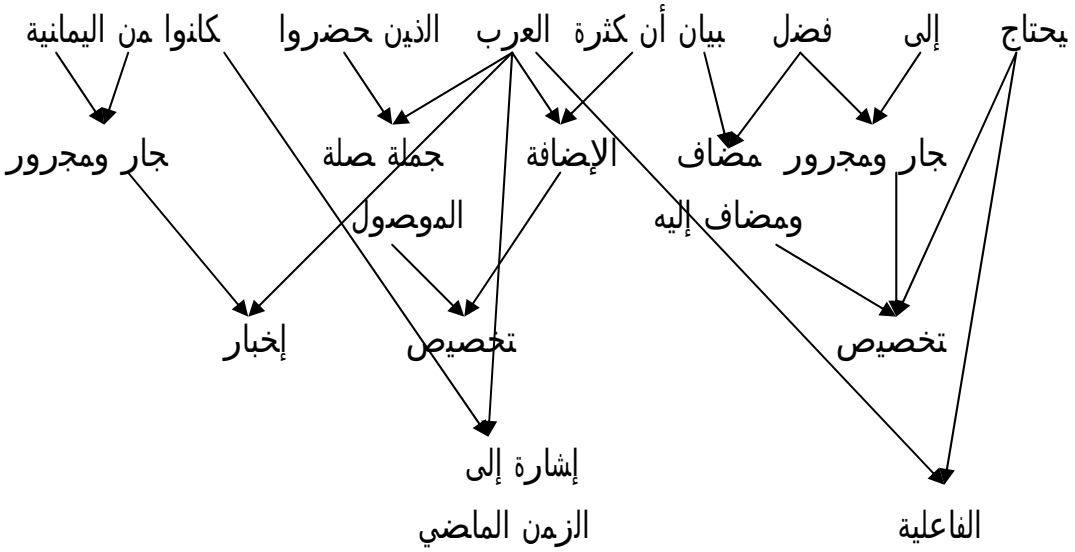

وعبارة:

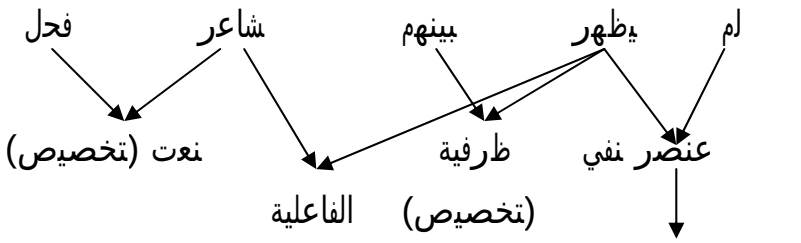

(يحول المضارع إلى معنى الماضي)

وعبارة:

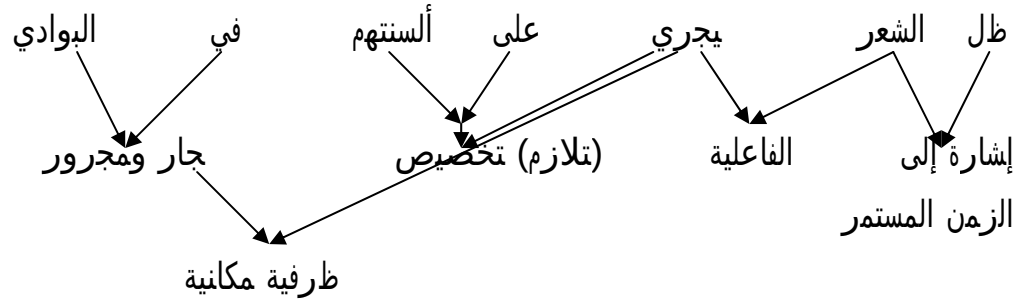

وعبارة:

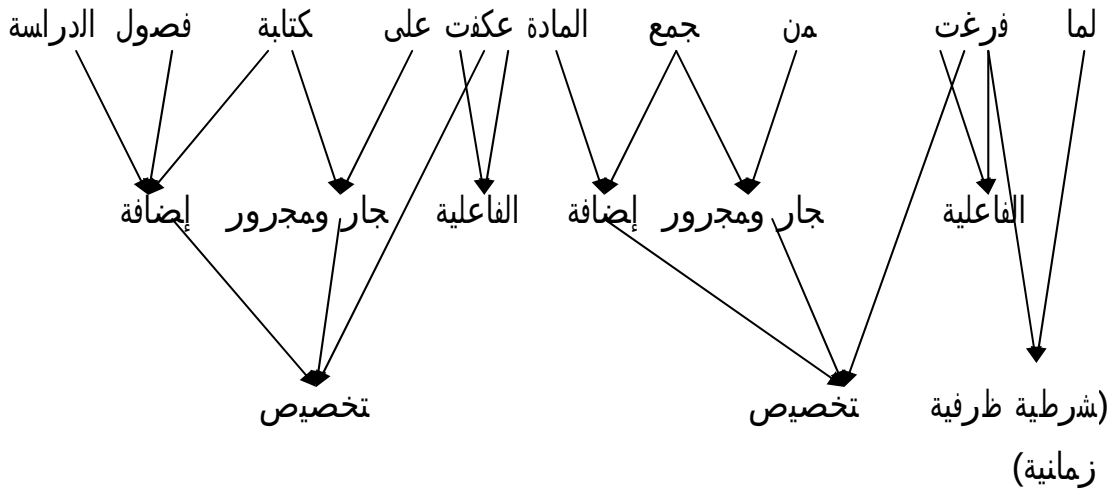

وكذلك عبارة: ظرفية زمانية

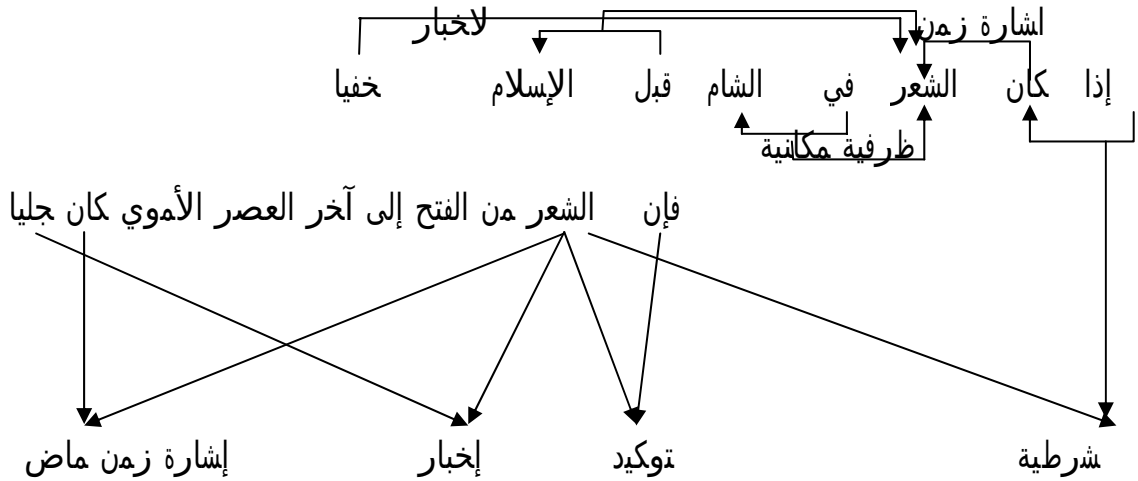

نتائج الدراسة:

استقراء النصوص المكتوبة وفق المنهج التوليدي التحويلي لا يعني بالضرورة إحلال هـذا المـنهج محل المنهج النحوي المعياري المقعد قديما، وما رمت إليه الدراسة أن يستأنس كل منهما بـالأخر، فليس أحدهما بديلا عن نظيره، وإنما هو مكمل له، لذا زاوجت الدراسة في معالجة التراكيب اللغوية الواردة في عينة الدراسة بين المنهج النحوي المعياري والمنهج التوليدي التحـويلي، رغبـة فـي الانتفاع والإفادة من الجهود اللغوية التي بذلها علماء النحو العربي، وعلماء علم اللغة الحديث فـي مجال: ضبط الظواهر اللغوية ضبطا منهجيا ميسرا، ومراعـاة خـصوصيات اللغـة الاسـتعمالية والسياقية، وتحليل أبنية التراكيب اللغوية، وتجسيم المعنى،لا سـيما المتعلـق بعناصـر التحويـل

ومحاولتها العمل على إعادة تشكيل بنية الجملة التوليدية بما يحقق غايات إبراز المعاني اللغوية المتعددة التي تؤديها اللغة بتراكيبها المتنوعة، والإفصاح والإبانة عما في نفس المرسل من تلك المعاني.

- o كشف توظيف علم الإحصاء في عينة الدراسة النتائج الآتية :

- شكلت الجمل الفعلية في مجموع المواضع التي وردت في عينة الدراسة نسبة أعلى مما شكلته الجمل الاسمية، فقد بلغت نسبة ورود الجمل الفعلية ٥٩،٣٤ %، في حين بلغت نسبة ورود الجمل الاسمية ٤٠،٦٥ %، مما يشير إلى أن زيادة نسبة الجمل الفعلية على الجمل الاسمية أمر يعكس مستوى الاتساق بين مضمون المادة الفكري ومنطوقها التركيبي النحوي، فما تحمله الصيغ الفعلية – عموما- من دلالة على التجدد والحدوث، حدوث أمر ما بعد أن لم يكن، يتسق مع ما قدمه المؤلف من إثبات لحقائق متعلقة بالقضية المدروسة، بعد أن لم تكن مطروحة، وذلك لتفنيد الآراء غير الموضوعية والتفسيرات العرفية غير الدقيقة، ودحضها بالأقيسة المنطقية والأدلة القوية، ولا ريب في أن استقراء النص، وفرزه بما يستحضر حالته التي صدر عليها عند صاحبها سيسعف على عمق تفهم معنى تراكيبه الجملية، ودقائق بنائها، ومعالجة مكوناتها على نحو طبيعي.

- بروز نسبة تصدر الفعل الماضي الناقص والناسخ (كان) الجملة الفعلية، والجملة الاسمية، فقد بلغ في العينة حجم تواترها في (١١٧) موضعا، أي بنسبة(٨،٣٧)، فبلغ حجم تواتر الجملة الفعليةالمصدرة بكان الناسخةفي (٦٠) موضعا، وبلغ حجم تواتر الجملة الاسمية المصدرة بكان الناسخة في(٥٧) موضعا، وهي التي يراد به الاتصاف بالحدث في الزمن الماضي على وجه الثبوت مع بروز مؤشر التاريخ في مضمون مادة العينة ومحتواها المعرفي، لا سيما القضية المطروحة قضية تاريخية أساسا، بيد أننا وجدنا خبر (كان) كذلك فعلا مضارعا يراد به الدلالة على معنى الدوام والاستمرارية، مما يشير إلى انسجام التراكيب الجملية النحوية مع محتواها المعرفي، وعضوية العلاقة بين عنصري الشكل والمضمون فيها.

- بروز نسبة استخدام المصدر المؤول بوصفه المصدر المعنوي الذي يقدر مكان فعل من لفظه يتقدمه حرف مصدري، يؤتى به لإرادة الحدث، وإرادة صاحبه، وإرادة زمنه، فالحدوث فيه مثبت محصن من الإشكال أو الاحتمال لكلام غير ذلك الحدث، إذ بلغ حجم تواتر هذا المصدر في العينة ،في(٨٩) موضعا، أي بنسبة ٦،٣٧%، فبلغ حجم تواتره وهو في موضع المفعولية (٥٩)، وفي موضع الفاعلية (١٢) وفي موضع نائب الفاعل(٣)، في حين بلغ حجم تواتره في العينة وهو موضع خبرالمبتدأ في(٧) مواضع، وهو في موضع الاسم المجرور في(٨) مواضع،الأمر الذي يبين العلاقة العضوية بين شكل التركيب ومضمونه، في ظل سياق المقال وما يتطلبه من أدلة مثبتة بدقة تقنع القارئ وتدفع شكه وريبه.

- التقى بروز التراكيب النحوية التي تومئ إلى عنصري المكان والزمان، مع بروز مصطلح المكان (بلاد الشام) في العصر الأموي فتلك البلاد محور القضية المطروحة، ومتعلقة بها تمام التعلق، فقد بلغ في العينة حجم تواتر التراكيب الجملية المتضمنة ظرف المكان في(٥٧) موضعا، وظرف الزمان في (٥٩) موضعا، وعليه فقد توافقت تراكيب العينة النحوية الظرفية المكانية والزمانية مع مضمونها السياقي المعرفي، وبرز فيها حضور عنصري الشكل والمضمون معا، لاسيما الأنظمة اللغوية لا تقوم وحدها، ولا تنفك عن وظيفتها المتعلقة بدواعي سياق الحال الكلامية الاجتماعية التي تكتنفها.

- عناية الكاتب بإقناع القارئ بفكرته وتأكيدها لديه، عبر محاولته إبعاد ملامح التشكك في حقيقتها ،أو عدم الوثوق بمصداقيتها، ساقه لاستخدام تراكيب أساليب التوكيد اللغوي المتنوعة، التي تفيد توثيق المعنى وتثبيته، فهي أساليب وأدوات، وإن لم تدرج ضمن باب التوكيد النحوي (اللفظي والمعنوي) الذي بلغ حجم تواتره ،في العينة، في (٦) مواضع، لكنها تتفق معه في إفادة تثبيت المعنى، وتأكيده لدى السامع كالمفعول المطلق الذي بلغ حجم تواتره، في العينة، في(١٢) موضعا، و(إن) الناسخة المؤكدة التي بلغ حجم تواترها في العينة ، في (٣٨) موضعا، وكذلك حرف التحقيق (قد) الذي بلغ حجم تواتره، في العينة، في(٣٠) موضعا، كما جاءت محاولة الكاتب دفع توهم القارئ وشكه في مجال القضية المستهدفة، مع محاولة إقرارها في قناعة القارئ وتوكيدها لديه، عبر توظيفه الجملة الاسمية وما يحمله الاسم فيها من دلالة على معنى الثبوت والرسوخ، فساير معنى التركيب اللغوي مبنى التركيب النحوي، وهو ما يمكن أن نلمحه كذلك فيما برز من صور توكيد أخرى كصورته في ضمير الفصل الذي يفيد التوكيد والتوثيق، فضلا عن أن فائدة المسند راسخة للمسندإليه دون سواه، فقد بلغت نسبة الجمل الاسمية المؤكدة بضمير الفصل نسبة واضحة، إذ تكرر وروده في عينة الدراسة في (١٨)موضعا، فضلاعن دلالته على أن الوارد بعده خبر لا صفة، فهو يؤكد المبتدأ ويقويه بتوضيح المراد منه وتخصيصه وتحقيق أمره بتعيين الخبر له وإبعاد اللبس الذي يكثر بين الخبر والصفة.

- عناية الكاتب بإقناع القارئ بفكرته كربط المقدمات مثلا بالنتائج، أفرز عناية مماثلة لها باستخدام التراكيب اللغوية التي تشتمل على الاسماء الموصولة وجمل صلة الموصول، التي بلغ حجم تواترها في العينة، في (٨٤) موضعا، تلك الاسماء التي توصل بجمل خبرية معلومة عند المخاطب، لأغراض معينة كالتعريف مثلا، أوالتخصيص والتحديد، فتساوق مبنى التركيب النحوي مع معنى التركيب النحوي والمتغيرات التي تكتنف موقفه السياقي، كما عكس اهتمام الكاتب بدقة نقل المعلومات، وتحري موضوعيتها، ونسبتها إلى مصادرها، دون إقحام لرأي غير موثق أو

لمشاعر شخصية عابرة في الموضوع المدروس، منهجية علمية استخدمت تراكيب جمليـة قـادرة بسهولة على تأدية مهمتها ، وعلى نحو متسق ومتكامل، تراكيب برزت فيها بروزا لافتا العلائـق المنطقية والوظيفية التي تحقق الارتباط العلائقي: كالفاعلية، المفعولية، الظرفية، الـسببية، الكيفيـة، التخصيص، وهي العلائق التي تربط بين الفعل مثلا بوصفه بؤرة التركيب اللغوي الجملي الفعلي وبقية عناصر ذلك التركيب كالفاعل أو المفعول، في إطار كونها شـبكة مـن العلائـق المتبادلـة ،والخاضعة لشروط ارتباطية تحكم وجودها كجزء من منظومة سياقية كلية، وليس كمجموعة مـن الأبنية المفككة ،والعناصر المتناثرة دون رابط بينها ، مما أومأ إلى مناسبة منهجية الكاتب الأسلوبية التقريرية لتراكيبه الجملية النحوية ذات العلائق المنطقية الوظيفية المتنوعة.

- نتائج الدراسة توصلت إلى أهمية الإفادة من نتائج الدراسات التحليلية الإحـصائية المتعلقـة بالعلائق التركيبية النحوية -وفقا لقيمتها الاستعمالية الوظيفية- في مجال التخطيط التربوي لمنـاهج قواعد اللغة العربية وكتبه المقررة للطلبة، وإعطاء الشائع منها مزيدا من العناية والأولويـة، فـي الدرس والكشف عن بنيتهاودقائق نظامها ووظائفها، فضلا عن أهمية إدخال المنهجية التحويلية فـي تحليل التركيب اللغوي الجملي، وفقا للعلائق الارتباطية بين عناصر التركيب الجملي فـي سـياق تحديث أساليب تعليم قواعد النحو العربي وتعلمه، مما سيفضي إلى ضـبطها منهجيـا، وتحديـدها بإحكام، وتيسيرها، وجعلها أكثر وظيفية، ولايفوتنا أن نشير إلى ما يمكن أن يحققه من إزالة للـبس عن بعض الجمل الغامضة، عبر تحليلها إلى البنية السطحية والبنية العميقة من فائدة، فضلا عن أن توضيح التشابهات العميقة بين الجمل ذات البنى السطحية المتنوعة سيسهم في تطوير الكفاية اللغوية في مختلف الجوانب الإبداعية للغة.

- هذه الدراسة جزء من مشروع يهدف صياغة قواعد النحو العربي صـياغة عمليـة، وفقـا لقيمتهـا الوظيفية، وعلو تواترها ودورانها في نصوص الاستعمال الجاري، وعليه فالدراسة توصي أن توجه جهود الدارسين المستقبلية نحو تواتر الدراسات المنهجية المسحية التي تستغرق نصوص التراث، فـي العـصر القديم والعصر الحديث، لتكون النتائج أكثر قابلية للتعميم البعيد عن المجازفة أو المخاطرة، ولا ريب في أن إصدار الأحكام التعميمية الدقيقة في مجال أنماط الجمل الشائعة، وأنماط الجمل النـادرة فـي الاسـتعمال الحديث للغة، يُغني اللغة وعلومها، ويقدم فوائد جمة في مجالات تعليمها وتقديمها وفق الأصـول العلميـة السليمة.

ملحق رقم (١)

نوع الجمل	حجم تكرارها	نسبة التكرار
جملة فعلية فعلها متعد لمفعول به واحد	٤٦٠	٣٢،٩٢
جملة فعلية فعلها لازم	٣٦٩	٢٦،٤١

جملة فعلية معطوفة على جملة فعلية	٢٠٣	١٤،٥
جملة فعليةفي موضع نعت	٩٥	٦،٠٨
جملة فعلية مصدرة ب (إن) الناسخة	٨١	٥،٧٩
جملة فعلية مصدرة ب (كان)الناسخة	٦٠	٤،٢٩
جملة فعلية فعلها منفي	٣٤	٢،٤٣
جملة فعلية فعلها مبني للمجهول	٣٠	٢،١٤
جملة فعلية مصدرة ب (لكن) الناسخة	١٦	١،١٤
جملة فعلية مصدرة ب (ظل)الناسخة	٦	٠،٤٢
جملة فعلية مصدرة ب(ليس) الناسخة	٤	٠،٢٨
جملة فعلية مصدرة ب (أصبح) الناسخة	٢	٠،١
المجموع	**٨٢٩جملة فعلية**	

ملحق رقم (٢)

نوع الجمل	**حجم تكرارها**	**نسبة التكرار**
جملة اسمية خبرها اسم مفرد	٢٤٧	١٧،٦٨
جملة اسمية خبرها شبه جملة	١٧١	١٢،٢٤
جملة اسمية معطوفة على جملة اسمية أخرى	٤٢	٣،٠
جملة اسمية مصدرة ب(إن)الناسخة	٣٨	٢،٧٢
جملة اسمية مصدرة ب(كان)الناسخة	٣٥	٢،٥
جملة اسمية خبرها جملة اسمية مصدرة ب (كان)الناسخة	٢٢	١،٥٧
جملة شرطية أحد مكوناتها جملة اسمية	١٣	٠،٩٣
المجموع	**٥٦٨ جملة اسمية**	

- **مجموع الجمل الفعلية: ٨٢٩ نسبة ورودها: ٥٩،٣٤%**
- **مجموع الجمل الاسمية:٥٦٨ نسبة ورودها:٤٠،٦٥%**
- **مجموع الجمل الفعلية والاسمية:١٣٩٧**

ملحق رقم (٣)

نوع التركيب اللغوي	حجم تكراره	نسبة التكرار
باب الجار والمجرور	٧٣٨	٨٢،٨٢
باب العطف	٥٠٥	٣٦،١٤
باب النعت	٤٤٣	٣١،٧١
باب الإضافة	٤٢٥	٣٠،٤٢
اسم موصول	٨٤	٦،٠١
ظرف زمان	٥٩	٤،٢٢
مصدر مؤول في محل نصب مفعول به	٥٩	٤،٢٢
ظرف مكان	٥٧	٤،٠٨
تعدد الخبر	٤٤	٣،١٤
اسم الاشارة	٣٦	٢،٥٧
لام التعليل	٣٣	٢،٣٦
قد	٣٠	٤،١٤
باب الحال	٢٢	١،٥٧
ضمير الفصل	١٨	١،٢٨
اسلوب الشرط	١٣	,٩٣
باب المفعول المطلق	١٢	,٨٥
مصدر مؤول في محل رفع فاعل	١٢	,٨٥
باب الممنوع من الصرف	١٢	,٨٥
باب لا النافية للجنس	١٠	,٧١
باب الاستثناء	١٠	,٧١
مصدر مؤول مجرور	٨	,٥٧
مصدر مؤول في محل رفع خبر المبتدأ	٧	,٥٠
باب المفعول لأجله	٧	,٥٠
باب التوكيد اللفظي	٦	,٤٢
مصدر مؤول في محل رفع نائب فاعل	٣	٠،٢١
باب التمييز	٢	,١٤